والامرا على قدر مراتبهم واذن لهم في التوجه الى بلادهم
فرجعوا **تنبيه** قد رايت كلا من الغنا وشمه جاءا
الى السلطان صابون اما شمه فكان رجلا طوالا جسيما
في غاية من السواد قد وخطه الشيب كث اللحية كان
عينيه سراجان يتوقدان واما الغنا فكان بعكس شمه
في جميع الصفات فكان ربعة نحيف الجسم سواده الى الحمرة
خفيف اللحية يظهر عليه شهامة الرجال وحسن التدبير
وبالجملة فالملوك العظام من السودان كلهم اصحاب
تدبير ويهابون ترتعد فرائص من يقف بين يدي احدهم
لما يرى من الجبروت وناسوت وناموس الملك وذلك
غير مخصوص بملك دون اخر فاولهم ملك الغور فهو
في ابهة وحشمة ووقار لا يقدر الانسان ان يفصح بين
يديه بثلاث كلمات الا المعتاد عليه كالوزرا وارباب
الدولة ووجوه الناس الذين لهم منزلة واما غيرهم
وان كان ذلق اللسان ثابت الجنان متى وقف بين
يديه يندهش وتذهب حواسه وفصاحته فقد
حكى لي ان السلطان محمد تيراب اعطى قبيلة من
عرب البادية فيلا تربيه له فلما حل الفيل بين ظهرانيهم
عسف فيهم فصار ياكل اقواتهم ويختطف ما بايديهم ولا
يمكنهم قتله لخوفهم من السلطان وضاقوا به ذرعا فجاؤوا الى
شيخهم وقالوا له بئسما فعلت معنا اعطاك السلطان

هذا

هذا الفيل فلم نقتدر اليه بشيء بل اخذته واتيتنا به
فساءنا في اقواتنا واضر بنا غاية الضرر فنحن نريد رده اليه
والا قتلناه فقال لهم الشيخ انا لا يمكنني ان اخاطب
السلطان في رده فقام رجل منهم وقال خذني معك
ان كنت تخاف وانا اخاطب السلطان فيه وانما عليك
ان تفتتح الكلام بان تقول له الفيل فاذا سال
وقال ما للفيل اردانا الجواب واقول له فعل بنا كذا
وكذا فقال له الشيخ اتذهب معي الى الفاشر قال نعم
فتاهبا للسفر وتوجها للفاشر فصادف دخولهم يوم
جمعة فلما وقفا على باب دار السلطان اذا باحد الوزرا
راكبا في موكبه والطبول تضرب والصفافير تغني وهو
في الكر زينة فقال البدوي للشيخ اهذا السلطان قال لا
هذا احد وزرائه فارتخى على الرجل وندم على قدومه
وقال اذا كان هذا احد الوزرا فكيف بالسلطان نفسه
ثم بينما هما كذلك اذ بوزير كبير كابا ديما قادم وبين
يديه من العساكر والامراء جمع عظيم وهو في الكر زينة
والطبول والصفافير تضرب على راسه والغلمان
تتراكض امامه والجنايب تقاد بين يديه فارتاع
البدوي وقال اهذا السلطان قال له الشيخ لا هذا
احد الوزرا العظام فرجف فؤاد البدوي ونسي ما كان
يستحضره من الكلام فبينما هو يفكر فيما دهمه اذ اقبل